

نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب

(تشوقني وتشوقته ... فيبكي علي وأبكي عليه) .

(وقد تعب الشوق ما بيننا ... فمنه إلي ومني إليه) .

وأخبرني الطبيب الماهر الثقة الصالح العلامة سيدي أبو القاسم بن محمد الوزير الغساني الأندلسي الأصل الفاسي المولد والنشأة حكيم حضرة السلطان المنصور باي الحسيني صاحب المغرب رضي الله تعالى عنه أن ابن زهر لما قال هذه الأبيات وسمعها أمير المؤمنين يعقوب المنصور سلطان المغرب والأندلس أواخر المائة السادسة أرسل المهندسين إلى إشبيلية وأمرهم أن يحتاطوا علما ببيوت ابن زهر وحاته ثم بينوا مثلها بحضرة مراكش ففعلوا ما أمرهم في أقرب مدة وفرشها بمثل فرشها وجعل فيها مثل آلاته ثم أمر بنقل عيال ابن زهر وأولاده وحشمه وأسبابه إلى تلك الدار ثم احتال عليه حتى جاء إلى ذلك الموضع فرآه أشبه شيء ببيته وحاته فاحتار لذلك وطن أنه نائم وأن ذلك أحلام فقبل له ادخل البيت الذي يشبه بيتك فدخله فإذا ولده الذي تشوق إليه يلعب في البيت فحصل له من السرور ما لا مزيد عليه ولا يعبر عنه هكذا هكذا وإلا فلا لا .

ومن نظم ابن زهر المذكور حيث شاخ وغلب عليه الشيب .

(إني نظرت إلى المرأة قد جليت ... فأنكرت مقلتي كل ما رأتا) .

(رأيت فيها شويخا لست أعرفه ... وكنت أعهد من قبل ذاك فتى) .

(فقلت أين الذي بالأمس كان هنا ... متى ترحل عن هذا المكان 15 متى)